الإرهاب في أفريقيا بين أسباب التواجد وممكنات تجفيف منابعه

سعيد ادعمي*

مقدمة:

يضاعف الإرهاب الأزمات البنيوية التي تعيشها أفريقيا بشكل متزايد، مما يفترض توحيد الجهود البينية لصياغة رؤية موحدة ومتكاملة لتجفيف منابع التطرف العنيف في سبيل بناء دول قوية قادرة على استثمار إمكانياتها وتعزيز دورها الإقليمي والقاري في إطار التكتلات الاقتصادية زمن العولمة.

فقد أشار " مؤشر الإرهاب العالمي" الصادر في شهر مارس عام ٢٠٢٢ عن معهد الاقتصاديات و السلام، إلى أن ٤٨ ٪ من القتلى بسبب الإرهاب العالمي قد سقطوا في أفريقيا جنوب الصحراء قبل صدور التقرير بعام. وتعد منطقة الساحل الإفريقي بيئة لأخطر التنظيمات الإرهابية العالمية، بل و أسرعها على الإطلاق.

و رغم تباين التعريفات التي يوسم بها الإرهاب، إلا أننا نرى أهمية التعريف الذي ساقه ستيفان فارتيغاس (vertigans2011) عرف الإرهاب بقوله: " الاستخدام المستهدف والمتعمد للعنف لأغراض سياسية عبر أفعال يمكن أن تمتد في تأثيرها المقصود، من التخويف إلى فقدان الأرواح." ولا يفسر هذا التعريف على الرغم من كونه تعريفا واضحا و محددا، العواقب غير المقصودة للفعل الاجتماعي، ولا الطابع العرضي تاريخيا لهذه الظاهرة، إذ يُظهر الإرهاب السمات النموذجية نفسها كما في أشكال العنف المنظم؛ فهو عملية اجتماعية سُلَّمية و تاريخية شكلتها ظروف بنيوية محددة، و يشمل مجموعة متنوعة من الأفعال الاجتماعية العنيفة التي ينتج عنها، طوعا أو كرها، تغير سلوكي مفروض بالقسر، أو ضرر جسدي أو عقلي أو عاطفي أو إصابة أو وفاة.(١)

الواضح أن مكافحة الإرهاب يصطدم بتحديات لوجيستيكية وصراعات معقدة على السلطة، بالإضافة إلى قصور المنظومة الأمنية لكثير من الدول التي تعاني من تداعيات الإرهاب نفسه. مما يقتضي إعمال استراتيجية جديدة وموحدة تستند على

(*) باحث في الدكتوراه، العلوم السياسية والعلاقات الدولية. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أيت ملول جامعة ابن زهر أكادير المغرب.

التعاون الـبيني لمقاربـة الظاهـرة أولا من أجل فهمها، وبعـدها إيجاد بـدائل أمنية وثقافية واقتصـادية لتجفيف منابع الإرهاب في عموم الدول الإفريقية.

المطلب الأول: الإرهاب في إفريقيا بين إشكاليات تدبير المجال الترابي للدول وتدعيم آفاق الاتحاد

يعتبر الإرهاب ظاهرة اجتماعية في المقام الأول، ورغم ذلك فمثل هذه التفسيرات التي تستند إلى الفردانية غير كـافية، حيث تشير الأدلة المتوفـرة إلى كون الغالبية العظمى مـن الأفراد المتورطين في الإرهاب ليس لديهم اضرابـات نفسية، ولا يعانون من أوهام بارانوية أو قمع جـنسي أو نرجسي مفرطة، بل على العكس من ذلك، أظهرت الدراسات الإمبريقيـة المعمقة للإسلاميين المتشـددين، أن الغالبية منهـم تربوا في أسر مستقرة ومحبة، وكانوا طلابا من ذوي المستوى الجيد والجيد جدا، متزوجون ولديهم أطفال، وأنهم الأفضل والألمع في عيون مجتمعاتهم.[٢]

فالعديـد من الذين انظموا للجماعـات الإرهابية يتوفـرون على سبل الحياة والنجاة، ولكـن ضغط الاستقطـاب والزيغ عن البـنى الاجتماعـية التقليـدية، كما تـداعيات التكنولوجيات التي يكون الخطـاب عبرها أكثر تدجينا و تنميطا، هي معظم الأسباب التي أدت إلى بـروز تنظيمات في منـاطق يكون التجلي الإرهـابي فيها صـادما وغير متوقع في معظم الأحيان.

الواقع أن منـطقة الصحراء والـساحل تصنف كـبؤرة للعنف والتطـرف، فمنذ عام ٢٠١٧ تضاعفت الأحداث المرتبطة بالحركات المسلّحة في مالي وبوركينا فاسو وغرب النيجر إلى ٧ أضعاف.

ووفقا لبيان "مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠٢٣"، فإن "بوركينا فاسو تحتل المرتبة الثانية بعد أفغانستان، بينما تأتي مالي والنيجر في قائمة الدول الـ١٠ الأكثر سوءا في العالم من حيث الإرهاب والعنف والتطرف".

واستنادا لتصريحـات سابقة للـرئيس التنفـيذي لمعهد الاقتـصاد والسلام ستيف كيليليان، "فإن المنطقة عرفت سنة ٢٠٢٣ قفزة بنسبة ٨٪ في مجموع قتلى الإرهاب، ووفقا للمصدر ذاته فإن نسبة ٥٢٪ من ضحايا الإرهاب عالميا، تقع في مالي وبوركينا فـاسو. وتنـشط في منطقـة الساحل جمـاعات مسلحـة متعددة تـتباين خلفـياتها ومنطلقاتها، فمنها الحركات ذات البعـد الأيديولوجي مثل بوكو حرام وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وحركة الجهـاد والتوحيد في غرب أفـريقيا، ومنها تلك التي يمكن تصنيفها من خلال أهدافها وانتمائها الجيوسياسي مثل الحركات الانفصالية في مالي والنيجر، ومجموعات الدفاع عن النفس في بوركينا فاسو ونيجيريا.[٣]

تنشط في منطـقة الساحل الإفريقي عديد من الجماعـات الارهابية من ضمنها بوكو

حرام التي تأسست في شمال نيجيريا في عام ٢٠٠٣ . بالإضافة إلى جماعات إرهابية أخرى موالية لتنظيم داعش في بلاد الشام، حيث شنت عمليات انتحارية ضد الحركة الوطنية لتحرير أزواد في شمال مالي، كما وسعت العمليات لتشمل مناطق عدة في بوركينا فاسو والنيجر وتستعين الجماعات الإرهابية بمقاتلين من مجموعات متشددة أخرى مثل بوكو حرام وغيرها. وثمة جماعة أخرى تدعى "النصرة" التي تكونت في مالي عام ٢٠١٧ وضمت عددا من الإرهابيين الذين ينتمون لتنظيمات وحركات مسلحة مختلفة أعلنوا اندماجهم في هيكل واحد، في إطار تنظيم القاعدة.

وفي منطقة غرب إفريقيا حدثت مواجهات بين جماعة "نصرة الإسلام والمسلمين" – التي تكونت من اندماج عدد من الجماعات المحلية التابعة لتنظيم القاعدة– وتنظيم داعش في عدة مناطق بالمثلث الحدودي بين مالي وبوركينا فاسو والنيجر، بالإضافة إلى التنافس الذي تشهده منطقة شرق إفريقيا –الصومال تحديدًا– بين حركة الشباب المجاهدين التابعة للقاعدة وبين فرع تنظيم داعش الموجود في شمال الصومال، والذي يسعى أيضًا للتمدد في شرق إفريقيا. وقد نجح تنظيم داعش في استقطاب جماعات محلية؛ حيث أعلنت حركة "القوات الديمقراطية المتحالفة" –التي بدأت كحركة تمرد ضد النظام الحاكم في أوغندا وتتمركز حاليًّا في منطقة شرق الكونغو الديمقراطية– مبايعتها لتنظيم داعش وأطلقت على نفسها "الدولة الإسلامية ولاية وسط إفريقيا"، وتمثل عملياتها تهديدًا للكونغو وأوغندا ويمكن أن تتوسع لتشمل دولًا أخرى.

وقد نفَّذت هذه الحركة هجوماً دامياً في يونيو ٢٠٢٣، ضد مدرسة في غرب أوغندا قرب الحدود مع جمهورية الكونغو الديمقراطية، أدى إلى مقتل ٤١ شخصًا على الأقل بينهم ٣٩ تلميذًا، وخطف آخرين ، بالإضافة إلى الخطر الذي تمثله الحركات الإرهابية لدول الجنوب الإفريقي.(٤)

يكشف الصراع المسلح في السودان بين الجيش السوداني وميليشيا الدعم السريع عن مخاطر محدقة بأمن الدول التي تتقاسم معها الحدود، و هي من أخطر الصراعات في منطقة شرق إفريقيا، بالنظر لإمكانية استغلاله من طرف الجماعات الإرهابية التي تبحث عن البيئة المناسبة للاشتغال و التمدد ليس داخل التراب الوطني للدول فحسب، و لكن للولوج لدول أخرى قريبة من مناطق تواجدها. فالسودان الذي شهد وجودًا سابقًا لتنظيم القاعدة على أرضه، مع يحمل تواجده الجديد من مشكلات أمنية للدول المحاذية ،كليبيا وتشاد من الغرب، و جنوب السودان من الجنوب، وإيريتيريا و إثيوبيا من الشرق مما يعني تدعيم الفوضى وعدم الأمن. في هذا الباب تنعكس هذه الأوضاع غير المستقرة التي يغديها الإرهاب على الجار الجنوبي

للسودان دولـة مصر التي واجهـت التطرف العـنيف منذ عقـود ونشأت فـيها عدة جماعات إرهابية وأعلنت عن نفسها لاسيما منذ أحداث " الربيع العربي " التي كانت مصر إحدى أركانها في عام ٢٠١١، ووقعت فـيها العديد من العمليات الإرهابية وتعد محـافظة سينـاء من المحافظـات المصرية الـتي تكثر فـيها العمليـات و التنظيمات الإرهابـية نظـرا لوضعهـا الجغرافي والاجـتماعي والاقتصـادي والأمني. وتختلف العمليات الإرهـابية التي حـصلت في مصر بين استهـداف قوات الجيـش و الشرطة المـصرية و إطلاق القـذائف على الأمكنـة و المواقع العـسكريـة، و نصـب الكمائن والعبـوات الناسفـة و التفخيخ واستهـداف دور العبادة و المـدنيين. وأخـذت هذه العمليـات منحى خطـيرا و مؤثرا في مصر، إذ قـدرت تقارير حـصيلة قتلى الهجمات الإرهابـية منـذ عام ٢٠١١ أكثـر من ٧٠٠ شخص في صفـوف الجنود و الـشرطة والمـدنيين، و النـسبة الأكـبر منهم وقعت في محـافظة سـيناء التـي تشكل منـطلقا للعمليات الإرهابية في مناطق البلاد الأخرى.(٥)

ورغم كل ذلك فتناول ظاهـرة التطرف العنيف باعتباره إرهابا يؤرق الدول الإفريقية يجب التمييز فيه بين التأثير الكبير و التواجد البنيوي بالإضافة إلى بنيته الراديكالية، رغم أنها مـؤثرة بـالطبع. فـأينما حل الإرهـاب حل الخراب وسـاد الرعـب وتآكلت إمكانيات التنـمية.. فكثرة الدول الإفريقية التي تعاني من الإرهاب إلى حد أن بعضـها إستوطن فيهـا بشكل مريب، يدفعنا للتساؤل عن الأسباب الحقيقية التي أدت بنا إلى هذا الواقع وبعدها .

تعمل التنظيـمات الإرهابية على تـدجين و تنميط الـشباب حيث تمـنحه بشكل عام شعورا زائفـا بالقوة، خصوصا عند حـصولهم على الأسلحة التي تمكنهم من إرعاب الآخـرين، و هذا يمثل بالنسبـة لهم ترياقا لمشاعـر التهميش والاستلاب التي كانت تنتابهم في بيئاتهم السابقة.(٦)

وهذا ما يفـرض على الدول الإفريقية إبـداع إبدالات تنموية كفـيلة بتجاوز كثير من الأسباب التي تـؤدي إلى الإرهاب من منطلقات تنمويـة. فالتعاون البيني للاستفادة من الثروات المهمة و المتباينة سيجعل التنمية الحقيقة منطلقا مركزيا لمحاربة التطرف العنيف و تجفيف مـنابع الإرهاب. بالإضـافة إلى المحافظـة على التعاون الأمني بين الدول الإفـريقية. فالإرهـاب المتجذر لا يمكن تجـاوزه بالمقاربـة الأمنية لـوحدها، خصـوصا في الدول التي تعاني قصـورا في منظومتها الأمنيـة، و إنما بالدفع ببدائل واقعية في الاقتصاد والتنمية، دون إغفال التنشئة الاجتماعية و التعليم.

المطلب الثاني: آفاق التعاون الإفريقي البيني لتجفيف منابع الإرهاب في أفريقيا.

يساهم الإرهاب في جعل معظم الـدول الإفريقية تراوح مكانها في التنمية، ورغم ذلك، فالدعاية الإعلاميـة الغربية بالخصوص كانت مجـحفة في هذا الباب. فمنذ أن كانت الولايـات المتحدة زمن تـدمير البرجين زعيمـة لمحاربة الإرهـاب، إلا أن مرور الزمن يجعلها دولـة تظهر بثقلها زمن وجود مصـالحها، وليس بالضرورة في الدول التي لا توجد فيهـا مصالح لها. فالـدول الغربية تبحث عن مصـالحها . من هنا نفهم كيف ولجت روسيا لـدول إفريقية عديدة سـواء بتدخلاتها العسكريـة أو بمشاركتها عبر مجموعة . فالتوجه الجديد لكثير من الدول الإفريقية التي شـهدت إنقلابات عسكرية أظهرت " فاغنر " إشكـاليات أمنية لدول كانت تعـول على دول غربية لضمان أمنها، مثل فرنسا و روسيا وحتى أمريكا.

لا يـمكن الحديث عن دواعـي تدخل الدول الكبرى في شـؤون دول أخرى تعاني من الإرهاب، (و في هـذا الباب يمـكن الحديث عن الـدول الأفريقيـة.) دون الحديث عن مفهوم " المجال الحيوي " باعتباره مفهـوما أو نظرية سياسية وضع أسسـها العالم الألماني " فريديرك راتزل " ، (في المجال السياسي والإقتصادي)، ووفقا لهذه النظرية يحق للدول الحـضارية والقويـة أن تحتل دولا أخرى موجـودة في مجالها الحيوي. فبين كتاب " راتزل " الموسوم بـ: " الجغرافيا السياسية " وكتاب " هتلر " المعنون بـ: " كفاحي " هناك علاقات تناص كبيرة ، فـراتزل هو ملهم هتلر في هذا المجال ، حتى أصبحت أفكار هؤلاء هي الجزء الأكبر من الإيديولوجيا النازية.

لقد كال هتلر المديح لمنظره راتزل، وانتقذ السياسيين الترثارين ودعى إلى الحفاظ على كيـان الدولة (العنصر الآري الألماني) و تأمين الغذاء له، هذا التأمين لا يمكن أن يتم إلا بضـم مجموعة من الأراضي في الـدول المجاورة وهذا ما فعلـته ألمانيا حيث اعتبرت مجموعة من الربوع ضمن مجالها الحيوي .

نفس الأمر ينطبق تقـريبا على كثير من الدول الغربيـة الأخرى التي ترى في أفريقيا مجرد مجـال حيوي مفيـد في الأمور المتصـلة بالثـروات الطبيعيـة ووجود العنصر البـشري الذي يعتقد بإمكـانية إستغلاله بشكل أحـادي الجانب في إطار الإستنزاف المنهج الذي لم تجني من ورائه القارة غير الويلات إلى اليوم.

إن ما يهمّ القارة الإفـريقية اليـوم ومهمتها في الحـال، هو بناء علاقـات بينية وفق رابح–رابح، دون الإنصـهار في استراتيجيات فوقية وهي بطبعها بحكم التاريخ مؤلمة. فالقارة تحتاج لجهود أبنائهـا بشكل أساس، وهي لا تحتاج لدعم إتكالي مانع بطبعه لبناء أساسات كبرى لصالح دول القارة الإفريقية.

فـالإرهاب هو مزيج من الحـركات السياسيـة المتطرفة التي تـتصف بطابع جماعي معـولم أكثر منها صفة فرديـة. كما تتصف بتنظيم بالغ الـتعقيد و الدقة واستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية المتقدمة و أكثر وسائل الاتصال الإلكترونية الجماهيرية الحديثـة، والتغلغل في أوساط قـطاعات شعـبية عريـضة، إضافـة إلى تعدي تأثيره الحدود الجغرافية و القومية والطبقية.(٧)

هذه الـطبيعة المعقـدة للإرهاب هي التـي تستدعي إيجـاد خطة موحـدة للدفع بقوة تنظيمية لمباشرة العمليات ضد الخلايا الإرهابية بتنسيق واضح بين الدول الإفريقية.

ولعل الاستجابة الغريزية والمفهومة لهجمات إرهابية على هذا النطاق تكمن في المطالبة بتعـزيزات أمنيـة واضحة ومشـددة على الحدود وفي شوارع المـدن وفي وسائل النقل العام، ولكن –وعلى الرغم من أن هذه التدابير يمكن أن توفر الشعور الآني بالأمن– إلا أنه ليس هـناك أية ضمانـات أن التدابير الأمـنية المعززة سـوف تمنع وقوع هجمات إرهابية في المستقبل، يقوم يتنفيذها مهاجمون عازمون ومستعدون للموت.(٨)

إن العـزم الراسخ للجماعات المتطـرفة التي ترى في الإرهاب حقـا مشروعا، ونزوعها البنيـوي و الإيديولوجي نحو الخراب و التدمير، هـو السبب الوجيه لبناء تكتل أمني أفريقي لمواجهة الإرهاب كآفة إفريقية معرقلة للتنمية. فالنشاط الإرهابي سواء تعلق بـمنظمات سرية أو كيـانات سياسيـة معترف بها دوليا، لا يحـدث في فراغ ثقافي، إذ يعتمد الإرهاب على التمثّلات الثقافيـة و يثير ردود فعل رمزية كثيفة. تتضمن أعمال الإرهاب عادة أحداثـا مشـهدية و غير مـتوقعة تهدف إلى نـشر الخوف بين السكان، لذلك من الضروري أن تخضـع هـذه الأعمال للترميز و أن تنجز مثلما هو مخطط لها منذ البداية، و أعـني بذلك أن المنظمات الإرهابية تعـتمد على الإرهاب لإرسال رسالة سياسية معينة، و لابد من أن تصل هذه الرسالة إلى جمهورها المستهدف، و أن تكون مصوغة أيضا على النحو الذي تصوره المنظمة.(٩)

إن ما يعقد الأوضـاع الأمنـية في أفريقيا هو تعدد التـنظيمات الإرهابية فيها، حيث لا يمكن تصور وجود مرجعية موحدة لهذه الجماعات الإرهابية غير أنها تتقاسم الرعب و التدمير. نتحدث عن وجود جماعات من قبيل؛

– **تنظيم داعش**، الذي وجد له بيئات حاضنة في عديد من الدول الإفريقية.

– **تنظيم القاعدة**، وهـو التنظيم القاعدي الـذي تفرعت عنه كثير من الجماعات الأخرى التي تتقاسم معها نفس الروح الإرهابية.

– **تنظيم القاعـدة في المغرب الإسلامي** الذي يـشكل امتدادا للجماعـة السلفية للدعوة و القتال.

– **بوكو حرام**، وهو تنظيم نـشأ في مدينة ميدوجوري عام ٢٠٠٢، حيث تناهض

التعليم المعتمد في البلاد بشكل ترى أنه مفروض.

– **حركة الشباب الصومالية**، التي تأسست عام ٢٠٠٣ ، وهي التنظيم الإرهابي الأقوى في الصومال.

– **أنتـي بالاكا**، كميليشيا مسيحية مسـلحة في جمهورية إفريقيا الوسطى والتي تأسست عام ٢٠١٣ .

– **جيش الـرب**، الذي تـأسس في أوغنـدا عام ١٩٨٧، و يـتكون مـن مسلحين ينتسبون لمجموعة من المسيحيين الأصوليين، وقد ارتكبت المجموعة أفضع المذابح في مقاطعة " أوت أويلي" شمال الكونغو.

– **تنظيم أنصـار بيت المقدس** الموجود في منطقة سيناء المصرية، التي تبنت أكثر العمليات الإرهابية في مصر.

هـذا التعدد في التـواجد و التـسميات، هـو الذي يجعلنـا نتحدث عن آفـاق التعاون الإفريقي لـتحييد تنظيمات إرهابيـة تتباين في خطورتها وتـأثيرها بين هذه الدولة أو تلك. خصوصا أمام انسحـاب دول غربية كانت معنية بمحاربة الإرهاب مثل فرنسا ومنظمات دولية كـالتي خرجت من مالي بـدعوة من القيمين على شؤنهـا السياسية. فرغم ذلك الإنسحاب إلا أن دول عديدة سعـت إلى اتخاذ خطوات لتعويض انسحاب القوات الـدولية، عبر إنشاء تحـالفات أمنية بـينية عبر استراتيجيـة للدفاع المشترك، نتحدث هنا عن " تحـالف دول الساحل" (AES) الذي دفعت به المجالس العسكرية في ثلاث دول هي؛بوركينا فاسو ومالي والنيجر في ١٦ سبتمبر ٢٠٢٣، كإطار واضح للمساعدة المتبـادلة، بعد توقيعهم على مـيثاق ليبتاكو–غـورما– حيث تلتزم الدول الثلاث بـمكافحة جمـيع أشكال الإرهاب والجـريمة المنـظمة التي تعـاني منها هذه الدول. ليس فحسب بل الدفع بالدفاع المشترك في الحالات التي يقع فيها تمرد مسلح أو أي تهديد حاصل يهم أراضي هذه الدول يؤرق سيادتها.

إن الاتفاقيات البيـنية التي تجمع دولتين في ظل تزايد المخـاطر الأمنية في أفريقيا، لم تعد ناجعة رغم أهميتها، حيث تحتـاج الدول الإفريقية إلى بناء تكتلات أمنية جهوية تـأخذ بعين الإعـتبار التماس الجغـرافي وحاجة الـدول لهذه أو تلك لضبـط مجالها الترابي أوانَ تقاسم الحـدود. فدول المغرب العـربي مدعوة لـلتنسيق الفعـال بينها بـالإضافة إلى مصر، كـما أن دولة مصر في حاجـة لتأمين حـدودها بالـتنسيق التي تـشاركهـا الحدود البريـة بالخصـوص. بالإضـافة إلى ضرورة التـنسيق بين دول الساحل كنسق موحد تتهدد نفس الخاطر و لها نفس الأهداف لمحاربة الإرهاب.

نتحدث هـنا عن استراتيجيات بناء الـسلام، و إيجاد شروطه، و هذا ما يسائل الأداء المؤسساتي الإفريقي ودور المنظومة الأمنية الموحدة لمكافحة الإرهاب. وفي هذا الباب

نتحدث عن دور الاتحاد الإفـريقي في تطويـر القواعد القـانونية لمكـافحة الإرهاب، بالاستناد على البـنى الاجتماعية الـتقليدية كما الحـديثة الرافضـة لمختلف مظاهر التطرف العنيف. فمحفزات الإرهـاب في أفريقيا هي واضحة إلى حد كبير، مما يسائل مختلف الـدول الإفريقية حـول قدرتها على بنـاء استراتيجية مـنسجمة ومـتكاملة لمكافحة الإرهاب.

يشير تقرير المركـز الإفريقي للدراسات الإستراتيـجية الصادر في أكتوبر ٢٠٢٠ إلى تنامـي نشاط الجـماعات الإسلاميـة المسلحـة في أفريقيـا في أربعة مـسارح هي: الصـومال و حوض بحـيرة تشاد و منـطقة السـاحل الغربي و مـوزمبيق. ويمكن الإشـارة إلى ثلاثة أنواع من الجماعات الإرهـابية المسلحة تتـوزع في منطقة الساحل وغرب أفريقيا:

– **النوع الأول**: الجماعات التي تهتم بقـضايا محلية في إطار عرقي وديني، مثل: المرابطون، وكتيبة ماسينا، وأنصار الدين.

– **النوع الثاني**: جمـاعات إرهابية لهـا صلات بتنظيم للقاعـدة منها القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وداعش فرع غرب أفريقيا، و تنظيم داعش بالصحراء الكبرى وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين.

– **النوع الثالـث**: جمـاعـات تتحـرك نتيجـة لأحـداث ومواقـف معينـة، مثـل: رابطـة الفولانـي: والتـي بـدأ ظهورهـا عـام ٢٠١٦، وهـي أقليـة عرقية مهمشـة يصل تعـدادها إلـى نحـو ١٨ مـليـون نـسـمة، وتـتـوزع بيـن موريتـانيـا والكاميـرون والسـنغال والنيجـر ومـالـي وبروكينـا فاسـو وتوجـو ونيجيريـا وتشـاد وإفريقيـا الوسـطـى وغينيـا بيسـاو، وتواجـه مـنطقـة السـاحل والصحـراء أشـكـالًا مـن الجريمة المنظمة والاتجـار بالبشـر وتهريـب المخـدرات، وتحولـت المنطقـة إلى منطقة عـبور مثاليـة لمختلف أشكال التجـارة المحظورة، وقد صعبت أوضاعهـا الجغرافية و الطبيعية من إمكـانات الرقابة و التحكم، كما انتشرت أيضا عـمليات خطف الرهائن و القرصنة البحـرية، خاصة في خليج غينيا الذي تطل عليه نيجيريا و أنجولا المنتجتان للبترول.(١٠)

يـبدو وسم البلقنـة على التنظيمات الإرهـابية وسماً ثنـائي الدلالة، بـالنظر لـتنوعها ومغايرتهـا، و كذلك بالنظـر للمشاكل البنيـوية التي تسببهـا في الدول التي حلت بها وخربتها. لذلك لابد من العمل على:

١– تحديد مناطق الإرهاب عبر الإستعانة بالأقمار الصناعية لتكوين فكرة جماعية للدول الإفريقية عن مواطن الإرهاب، مع إيجاد خلية للرصد والتتبع والمواكبة.

٢– بناء حلف إفريقي لمحاربة الإرهاب و تجفيف منابعه، تكون قيادته الجماعية

في إحدى الدول القـادرة على الإلتزام بالدعم اللوجيسـتيكي بناء على قدراتها الأمنية. مع إنشاء فروع في مناطق أخرى تعاني من الإرهاب كمنطقة الساحل.

٣- ربط محاربـة للإرهاب بالـتنمية في مخـتلف الدول التي تعـاني من قصور بنيوي في الـبنيات التحتية و التجهيزات و عـدم القدرة على استغلال الموارد الطبيعية لصالح شـعبها. مع إمكانيـة الدعم البيني للاسـتفادة من التجارب الـناجحة لدول إفريقية في هذا الباب.

٤- تبادل المـوارد بأسعـار تفضيليـة في إطار منـطق تعاوني ينـبني على الأخذ والعطاء و سـياسة رابح رابح ضـمن أساس اقتصـادي و تنموي للتـعاون جنوب جنوب.

٥- التعاون البيني لتهـيئة المجالات الترابية، في إطار تأهيل البنية التحتية القادرة على جعل الـدول تنخرط في المبادلات التجـارية القارية و الـدولية. دون التجاوز عن إستثمار إمكـانيات البحار. و في هذا تـندرج المبادرة المغربيـة حول الأطلسي لتيسير ولـوج دول الساحل للأطلـسي. وهذا ما يقـتضي التعاون الإفـريقي البيني لـتحييد الإرهاب و كل المخاطر الأمنية الأخرى العابرة للحدود.

٦- توحـيد السياسات الجنائية التي تتصل بالإرهاب، بالشكل التي يجعل تبادل المعلومات الأمنية تحصيل حاصل بين مختلف الدول الإفريقية. وفي هذا يمكن الدفع ببنك للـمعلومات يمكن كافة دول القارة من معـرفة منسوب الإرهاب ودرجة تحييده عن كثب.

٧- تنظيم لقاءات أمنية دورية بـين الدول الإفريقية مع تفعيل ذلك داخل منظمة الإتحاد الإفريقي تشمل جميع الدول التي تنضوي داخل منظمة الأمم المتحدة.

٨- إنشاء منـصة تجمع المعطيات التي يمكن تجـميعها عبر الأقمار الاصطناعية للدول الإفريقية التي تتوفر عليها، لبناء مقاربة لوجيستيكية و جيوسياسية لظاهرة الإرهاب داخل القارة.

٩- إعمار الأراضي الخالية خصوصا في الصحاري الشاسعة لتشييد مدن جديدة بجودة عالية يستجيب للتغيرات المناخية، مع استثمار الإمكانيات التكنولوجية لمراقبة المجال الترابي.

١٠- تأسيس اتفاقيات مـلزمة بين الدول الإفريقيـة وبأهداف محددة في المجال والزمن على أمل تجفيف منـابع الإرهاب في وقت محدد. مع ربط المقاربة الأمنية بتلك الثقـافية الروحيـة و التعليمية لإظهـار مخاطر الإرهاب و تـأثيره على التنمية داخل القارة. ومن الضروري أن يـأخذ بعين الإعتبار خصـوصيات كل دولة على حدة، من أجل تنسيق فعال على الأرض.

خاتمة:

يبدو أن أي عملية ناجعة لمحاربة الإرهاب ينبغي أن تأخذ في الحسبان الجانب الثقافي والمؤسساتي للدول التي تعاني منه. فتصور الإرهابيين بأن التقتيل هو نوع من التطهير، وهو إحدى الإشكاليات الكبيرة التي لا يمكن تجاوزها بالمقاربة الأمنية لوحدها. خصوصا أمام تدجينهم للشعوب من زاوية تصوير التخريب مجرد رد فعل على الظلم. فاستغلال الغضب الشعبي أحيانا، لبناء قضية معينة ينطلق منها الجناة، يستغلونها عبر وسائل غير اعتيادية قصد التعامل مع الأوضاع في أفريقيا، هو سبب وجيه لتحييد الإرهاب قبل بروزه من خلال مقاربات منسجمة و متكاملة هدفها الأساسي تجفيف منابع الإرهاب في القارة الإفريقية.

يتعين على أفريقيا أن تنهض من جديد، دون الإتكال على غيرها، رغم إمكانية الإتصال مع الدول التي لها خطط واضحة لجعل سكان العالم يعيشيون بسلام في عالم يعاني من مخاطر عظمى، ولعل معظمها يتصل بتداعيات التغيرات المناخية. إن إفريقيا الثروات والعنصر البشري القادر على العطاء و المجال الترابي الشاسع والتنوع، وهي سمات ملهمة للجميع لبناء استراتيجية آنية و وجيهة لجعل القارة الإفريقية قارة آمنة تنعم بخيراتها.

لائحة المراجع:

- سينيشا مالشيفيتش، صعود الوحشية المنظمة،سوسيولوجيا تاريخية للعنف، ترجمة عومرية سلطاني، الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٢٣ .
- نرمين توفيق، مستقبل انتشار الحركات الإرهابية في أفريقيا خلال ٢٠٢٤، مركز المعلومات ودعم اتخاد القرار ٣ أبريل ٢٠٢٣ .
- مثنى فائق مرعي، استراتيجيات مكافحة الإرهاب في المنطقة العربية.. مصر والجزائر أنموذجا. أعمال المؤتمر العلمي الدولي السنوي لجهاز مكافحة الإرهاب، بعنوان " جهاز مكافحة الإرهاب والتحديات الوطنية والإقليمية والدولية، عقد يومي ١١-١٢ نيسان ٢٠٢١ بالعراق، الطبعة الأولى٢٠٢١ .
- إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي بيروت لبنان، الطبعة الأولى٢٠١٥ .
- محمد سليمان أبو رمان و آخرون، وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط و شمال أفريقيا وفي الغرب، مؤسسة فريديريش أيبرت، عمان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦ .

- عدلي سعداوي، مستقبل الأمن والاستقرار الإقليمي في إفريقيا، مركز المعلومات واتخاذ القرار، مجلة آفاق مستقبلية، عدد يناير ٢٠٢٣،

الهوامش

١- سينيشا مالشيفيتش، صعود الوحشية المنظمة،سوسيولوجيا تاريخية للعنف، ترجمة عومرية سلطاني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٢٣، صفحة: ٣٢٣ .

٢- سينيشا مالشيفيتش، صعود الوحشية المنظمة، سوسيولوجيا تاريخية للعنف، مرجع سابق، صفحة: ٣٢٤ .

3- https://www.aljazeera.net/politics/2024/3/22/%d9 %87%d9%84-%d8%aa%d9%86%d8%ac%d8%ad-%d9%82%d9%88%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%a7%d8%ad%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d9%85%d8%ad%d8%a7%d8%b1%d8%a8%d8%a9

٤- نرمين توفيق، مستقبل انتشار الحركات الإرهابية في أفريقيا خلال ٢٠٢٤، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ٣ أبريل ٢٠٢٣ .

٥- مثنى فائق مرعي، استراتيجيات مكافحة الإرهاب في المنطقة العربية.. مصر والجزائر أنموذجا. أعمال المؤتمر العلمي الدولي السنوي لجهاز مكافحة الإرهاب، بعنوان " جهاز مكافحة الإرهاب والتحديات الوطنية والإقليمية والدولية، عقد يومي ١١-١٢ نيسان ٢٠٢١ بالعراق، الطبعة الأولى٢٠٢١، صفحة: ٩٧-٩٨ .

٦- إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٥، صفحة: ٢٢٢ .

٧- إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق صفحة: ٤١ .

٨- محمد سليمان أبو رمان.. وآخرون، وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي الغرب، مؤسسة فريديريش أيبرت، عمان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٦، صفحة: ٢١١ .

٩- سينيشا مالشيفيتس، صعود الوحشية المنظمة، سوسيولوجيا تاريخية للعنف، مرجع سابق، صفحة: ٣٣٤-٣٣٥ .

١٠- عدلي سعداوي، مستقبل الأمن والاستقرار الإقليمي في إفريقيا، مركز المعلومات واتخاذ القرار، مجلة آفاق مستقبلية، عدد يناير ٢٠٢٣، صفحة: ١٦٨-١٦٩ .